مخافة سيفهم ثم ولاهم قال عثمان ما رايت جيوشا مثل هذا الجيش الذي
سار الي الشام وقد وعد النبي صلي الله عليه وسلم سيظهر علي كل دين ليس
لقواه غلب قال الواقدي وكانت السافطة تنزل بالمدينة في الجاهلية
ويقدمون بالبر والزيت والزبيب وما يكون من خيرات الشام فقدم
بعض السافطة الي المدينة وابو بكر رضي الله عنه يستنفر العرب والجيوش
وسمعوا كلام ابي بكر رضي الله عنه لعمرو ابن العاص وهو يقول اعليك
بارض فلسطين فانتقل الاخبار الي الملك هرقل وبمن قتل من الروم في
تبوك فلما سمع بذلك جمع ارباب دولته والبطارقة والاساقفة وحدثهم
بالحديث الذي وصل اليه وقال لهم يا بني الاصفر هذا الذي كنت قد حدثتكم
به قديما وان اصحاب هذا النبي لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا وقد قرب
الوقت فان اصحابكم قتلوا علي ارض تبوك وان خليفة محمد قد انفذ اليكم الجيوش
فكانكم بهم وقد اتوا اليكم فخذوا علي انفسكم وقاتلوا عن دينكم وشرعكم وحريمكم
واهاليكم وملككم وان تهاونتم ملكت العرب بلادكم وحصونكم واموالكم وبكت
القوم علي من قتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا عنكم البكا فانه لا يصلح
الا للنسا فقالوا ايها الملك قد اشتهينا الان ان تدعوا النا ببعض من قدموا عليك
بهذا الخبر فامر حجابه ان يرسلوا رجلا منهم ان ياتوه برجل من العرب المتنصرة
ممن قدم بالاخبار فاتي برجل من لخم فقال له هرقل كم لك عهد عن يثرب
قال منذ خمسة وعشرين يوما قال ومن المتولي عليهم قال رجل يقال له ابو
بكر ابن ابي قحافة وقد انفذ جيوشه الي بلادك وقد رايت قوما مجدين
مشمرين فقال الملك هرقل هل رايت ابا بكر انت بنفسك قال نعم ايها
الملك انه ابتاع مني شملة باربعة دراهم والقاها علي كتفه ونظرت اليه وهو
يمشي بينهم كاحدهم في ثوبين يطوف الاسواق ويرد علي الناس وياخذ الحق للضعيف
للضعيف من القوي

للضعيف من القوي والقوي والضعيف عنده في الحق سوا فقال الملك
هرقل صفه لي فقال ايها الملك انه رجل طويل ادم خفيف العارضين
بادي الاشاجع فضحك الملك هرقل ثم قال والله هذا صاحب احمد
الذي نجده في كتبنا ويقوم بعد هذا الرجل بهذا الامر رجل اخر من اصحاب
محمد احور طويل كالامه كالاسد الوثاب يكون علي يديه الدمدمة والجلا
للروم قال فتعجب المتنصر من قول الملك وقال هذا الرجل الذي وصفته
رايته معه لا يفارقه بل هو يمشي معه اين ما مشا فقال الملك هرقل صح الامر
قد دعوت الروم الي الرشد والفلاح فابوا ان تطيعوني وان الروم سوف تخرج من سورية
ثم عقد صليبا من الذهب الاحمر وسلمه الي قائد جيوشه روبيس وقال
له قد وليتك علي هذا الجيش فسر الي من في فلسطين من العرب فانها بلاد
مباركة كثيرة الخصب والخير وهي تاجنا وعزنا قال الواقدي رحمه الله فتسلم
روبيس الصليب وسار من يومه قال ولقد بلغني ان عمرو ابن العاص سار
الي ايلة حتي ورد الي ارض فلسطين هو ومن معه فقدموا وقد عجفت
ركابهم فوقفوا في بلد طيب ونبت وزرع فرعت خيلهم ثم ذهب عجفها
فلما استراح بارض فلسطين جمع المهاجرين والانصار اليه وشاورهم
في الامر فبينما هو معهم في المشورة اذا اقبل عامر ابن عدي وكان قد عرف
بلاد الروم وداس ارضهم وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يغشي عشيرة له
بارض الشام وكان قد اقبل من عند عشيرته فلما اشرف علي المسلمين داروا به
واوقفوه بين يدي عمرو وقد ارتد وجهه فقالوا له ما وراك يا عامر قال
ورايت عسكر المتنصرة والروم وجنودها بحر الشوك والشجر علي جبال الجليل
قال عمرو يا ذا الرجل لقد ملات قلوب المسلمين رعبا وانا نستعين بالله عليهم فنحن